

تفريغ الدرس التاسع

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 19 ديسمبر 2019م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصفرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: التفريغ تمّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

المسألة الخامسة عشر

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : **المسألة الخامسة عشر:** اعتذارهم عن اتباع ما آتاهم الله بعدم الفهم كقوله (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) و(قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ) فأكذبهم الله-عز وجل- وبين أن ذلك بسبب الطبع على قلوبهم، وأن الطبع بسبب كفرهم

فهو يقول هنا أنهم كذّابون مدّعون، فهم إذا فهموا ادّعوا عدم الفهم، أو ربما فعلاً حين يسمعون لا يفهمون؛ لأن الله عز وجل يطبع على قلوبهم فيمنعهم من الفهم

والفهم صفة للإنسان وقد تعترض عوارض تمنعها، فربما أكلّمك في موضوع بسيط جداً ولكنك مشغول الذهن فلا تستطيع أن تفهم، لأنك تسمع الصوت ولكن لا تركز فيه، يحدث هذا أم لا يحدث؟ يحدث كثيراً

أو ربما تكون غاضباً جداً ويكلّمك أحد في شيء وأنت لا تعي، فالغضب هنا مانع من الاستيعاب والفهم

والشروء الذهني مانع من الاستعياب والفهم، والعوارض كثيرة، المرض، التعب، السكر، الإكراه، الجنون.... هذه أشياء تمنع من الفهم والاستعياب

فمن ضمن الأشياء التي تمنع الفهم والاستعياب: الطبع، يعني أن الله عز وجل يطبع على القلب فيسمع ولا يفهم، ولذا ربنا -عز وجل- ذكر أن (لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) ينظر ولا يرى، لماذا؟ لأن فيه موانع تمنعه من التركيز في ما ينظر إليه

(وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) الصوت يصل إلى أذنه، نعم، لكنه غير متنبه فلا يعي،

فمن ضمن الموانع التي تمنع الفهم والإدراك: الطبع، والمقصود بالطبع: أن الله يطبع على القلوب، يمنع، "يحول بين المرء وقلبه"، القلب يعني العقل، والقلب أيضا المهتدي فينا يهتدي إلى الإيمان، فالله يحول بين المرء وقلبه إذا هم قد يبلغهم الحق أو بل بلغهم الحق قطعاً:

❖ فإما أن الله عز وجل يطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

❖ أو أيضا هناك نقطة: أن الله عز وجل يجعلهم يفهمون ولكن هم مصابون بالعناد الذي يمنعهم من الاستجابة، حتى لو فهموا

إذن هناك إنسان لا يفقه بسبب إعراضه، وهناك إنسان يفقه ولكنه يعاند

وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- مثالين:

△ قال: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) هذا المثال الأول.

هنا الكلام على اليهود، ولاحق بهم النصارى، دائما النصارى أتباع اليهود، دائما، حتى إلى الآن، أمريكا بكل قوتها هذه وجبروتها والدول الغربية تابعة للكيان الصهيوني اليهودي، الذئب اليهودي يركب هذه الثيران، ويتلاعب بها ويتحكم فيها،

فاليهود ويتبعهم النصارى لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم قالوا (قُلُوبُنَا غُلْفٌ)

هنا ما معنى (قُلُوبُنَا غُلْفٌ)؟ مُغْلَفَةٌ، يعني يوجد ستار، حائل يمنع وصول الفهم إلى القلب

☞ مثل المرأة لما تضع مثلا دهانا أو طلاءً لأظفارها مما يمنع وصول الماء للظفر، أو تضع مثلا شيئاً على الرأس مما يمنع وصول الماء إلى فروة الرأس

☞ أو أنت حين تضع طلاءً على يدك ويكون هذا الطلاء مانعاً لوصول الماء

❖ فاليهود؛ الله عز وجل جعل هناك غلافا على قلوبهم فهم يسمعون الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولكن منعهم الله من الفقه، وإن لم يمنعهم من الفقه منعهم من الإجابة بسبب عنادهم

❖ **فإما أنهم لا يفقهون وبالتالي يكون كفرهم كفر جهل وتكذيب**

❖ **وإما أنهم يفقهون ولكن يعاندون فيكون كفرهم كفر عناد واستكبار**

إذن المثال الذي ذكره عن اليهود أن اليهود يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يختلفون عن أي أحد غيرهم تماماً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء لكفار قريش جاءهم بما لم يكونوا يعرفونه، ولما جاء لغيرهم جاءهم بما لم يكونوا يعرفونه، لكنه جاء لليهود بما يعرفونه، فهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، ومذكور عندهم في التوراة والإنجيل، وأنه سيُبعث رسول وسيكون من جبال فاران ، وأن هذا الرسول سيدعوكم إلى ما كنتم تعلمونه، وما أمنتُم به من كتاب قبله

فاليهود وضعهم يختلف عن وضع أي أحد آخر في العالم؛ فإذا لم يستجب الآخرون فيما أن يكون هؤلاء الذين لم يستجيبوا جهلاً مركباً معرضون، أو أن يكونوا فاهمين ولكنهم معاندون كاليهود

❖ **إذن (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لها معنيين:**

المعنى الأول: أن الله جعل غلافا بين هذه القلوب وبين الحق فلم تفهم

والمعنى الثاني: أن الله جعل غلافا بين هذه القلوب فلم تستجب

❖ **إذن اليهود: إما أنهم لم يفهموا وإما فهموا ولم يستجيبوا**

والمعنى الثاني الذي نرجّحه، لأنهم معلومون بشعارهم سمعنا وعصينا، سمعنا يعني فهمنا، ولكن عصينا

إذن معنى (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) المذكورة عن اليهود إما أنهم غلّف الله -عز وجل- قلوبهم ، طبع عليها فهم لا يفهمون ما يُقال لهم

أو أنهم يفهمون ما يقال لهم ولكن الله عز وجل ابتلاهم بما يستحقونه فصاروا معاندين لا يفقهون شيئا. طيب

ولذا المعنى الثاني نرجّحه

قال الله عز وجل (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) إذن هم عرفوا وكفروا أو سمعوا وأعرضوا وتجاهلوا جهلاً مركباً معاً (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) وأخرجهم من رحمته، سبحانه وتعالى (بِكُفْرِهِمْ) لأنه ما من فعل في هذا العالم إلا والله -عز وجل- جعل له أسباباً، كل شيء له سبب، مع أنه سبحانه يقدر على كل شيء يخلق بلا سبب

يعني يقدر سبحانه أن يعطيك القمح بلا زراعة ولا مطر ولا حرث ولا ري ولا سنبلات ولا أي شيء تمامًا، الطعام يأتي إلى عندك، كما كان الطعام يأتي إلى بني إسرائيل يأتي من المن والسلوى بدون جهد منهم، ولا أي جهد وأتى إلى مريم عليها السلام الطعام بدون أي جهد، والولد تكوّن في رحمها بدون أي جهد

فالله عز وجل رتب السنن الكونية أن يكون كل شيء بسبب، فهنا اليهود قالوا (قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) طردهم من رحمته بسبب كفرهم ، والباء هنا (بِكُفْرِهِمْ) باء سببية

(فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) إما أن يكون قليل منهم يؤمن وهذا مشهود على مر تاريخ اليهود من يوم بُعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم، ألف وأربع مائة وثلاثين عامًا أو ألف وأربع مائة سنة، من ساعة ما أُرسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم إلى اليوم الذين أسلموا من اليهود يعدّون على أصابع، عبر التاريخ كله يعدّون على أصابع

بينما من غير اليهود آلاف بل ملايين، ملايين المسلمين، مصر هذه فيها ملايين المسلمون، وليبيا فيها سبع مليون مسلم، وهذه الملايين كلها الموجودة هذه كلها لم تكن مسلمة، وأسلمت، كل هؤلاء .. تظن المصريين كانوا مؤمنين لما جاءهم الإسلام؟ أبداً ، أهل الشام كانوا مسلمين؟ لا، أهل ليبيا كانوا مسلمين؟ لا، تونس الجزائر المغرب؟ ما في، فملايين دخلوا في الاسلام، إما كانوا كفارا وأسلموا وإما كانوا نصارى وأسلموا ، أما اليهود فقليل منهم

إذن إما أن يكون معنى (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) أن عددا قليلا منهم هو الذي يؤمن، وإما أنهم يؤمنون بقليل من الشرع، فإذا تكلم القرآن وجاءت السنة بأن موسى عليه السلام فلق الله له البحر، بأن الله أغرق فرعون وجنوده، نعم نؤمن، بأن الله نجّى بني إسرائيل، نؤمن، وأن الله فضلكم على غيره، نؤمن

فإذن (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) يعني يؤمنون بشيء قليل من الشرع مما يناسب أهواءهم، فهذه معنى (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) لها معنيان؛ واضح يا شباب؟

لكن هل هذا هو المقصود؟ المقصود أن قلوبهم مغلقة، إما بغلاف عدم الفهم استغلق عليهم الفهم وإما بغلاف العناد

إذن هذه الآية عظيمة جدا (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) هذه آية عظيمة جدا، فهم يعتذرون بعدم الفهم. طيب إذا اعتذروا بعدم الفهم ، وعدم الفهم له ثلاث معاني:

👉 **المعنى الأول:** أنهم لم يفهموا فعلا، لأن الله حال بين المرء وقلبه، فوصلهم المعنى والكلام ولكن القلوب مغلقة فلم تفهم

👉 **المعنى الثاني:** أنها غُلِفَتْ وأغلقت بعد الفهم على الاستجابة

إذن إما غلقت عن الفهم وإما غلقت بعد الفهم عن الاستجابة، واضح يا اخوان؟ والاحتمالان قائمان

👉 **المعنى الثالث:** الاستهزاء، فهموا الكلام ولكن استهزؤوا وهذا فرع العناد، لأن العناد قد لا يستتبعه الاستهزاء، وهناك عناد يستتبعه استهزاء

فَعْنَادُ إِبْلِيسَ اسْتَتْبَعَهُ اسْتَهْزَاءٌ؟ لا، لم يستتبعه استهزاء أبدًا، ما استهزأ بالله -عز وجل- أبدًا، فإبليس عاند ولكن ما استهزئ برب العالمين أبدًا، ولم يستهزئ بخلق رب العالمين، ولكنه قاس قياسا فاسدا جعله يرى أن النار أفضل من طين، هل قالها استهزاء أم قالها قياسا فاسدا باطلا؟ نعم، قالها قياسا فاسدا باطلا

فإبليس عنده كفر العناد واليهود كثير منهم عندهم كفر عناد فقط، وهناك من عنده كفر عناد مع استهزاء، ولذا كثير من اليهود لم يستهزؤوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وإنما عاندوه فقط

فحين يقولون "ما في قلبك منه عداوة والله ما حييت" عداوة بدون استهزاء، بل كان الأمر عنده جدي وبدأوا يتعاملون مع الكفار ويوالون الكفار ويحاربون مع الكفار

إذن (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لها ثلاث معاني:

👉 **المعنى الأول:** أن الله عز وجل غلّف القلوب بغلاف فلم تفهم، يعني جعل هناك مانعا للفهم، واحنا قلنا أن هناك موانع للفهم كثيرة، وانت حتى كعاقل ممكن تسمع كلاما ولا تعقله، فهناك موانع، ربما لا تفهم اللغة التي يتكلم بها، وربما أنت في حالة غضب شديد، حالة اكراه شديد، حالة تعب، حالة ضياع عقل، حالة شرود، حالة سُكر أي حالة 14

لكن هم إما أن الغلاف الذي نزل حال بينهم وبين الفهم، أو حال بعد الفهم من الاستجابة، أو عدم استجابة مع استهزاء، فإنكارهم كان استهزاء

وكل ذلك بسبب: (بِكُفْرِهِمْ) فالباء هنا تعني السببية (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ)

أما (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) فلها معنيان كما ذكرنا، معنى تاريخي واضح إحصائي ظاهر، أما الذين أسلموا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يُعَدُّون، وأنت لما تحاول ذكر هؤلاء تجد نفسك معك عدد قليل جدا تذكرهم، عبد الله بن سلام والزبير بن عطاء وأبو بكر قليلا جدا ما تحصىهم

أو (قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) يؤمنون بشيء قليل، وذكر الله عز وجل فقال (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) يؤمنون ببعض الكتاب القليل، ويكفرون بالكثير

إذن هذه تفسير (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) وتفسير (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ)

والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قال: **إعتذارهم عن اتباع ما آتاهم الله** ، هنا ليس الاعتذار المقبول، لا يقصد اعتذارا مقبولا، بل يقصد اعتذارا سخيذا مرفوضا، لأنه عذر أقبح من ذنب

فأنت لابد لك من فهم هذا الكلام، عبارة عن اعتذار أقبح من الذنب. طيب

فلا يصل إليها كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، هذه القلوب، أو يصل إليها كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تغلف عن الفهم والاستجابة، أو أنها تغلف عن الاستجابة مع السخرية والاستهزاء برسول الله -صلى الله عليه وسلم-

فهذا معنى **(قُلُوبُنَا غُلْفٌ)** لها معنى آخر: هم يقصدونه ولكن يقصدونه غرورا منهم، وهذا يكون المعنى الرابع لـ **(قُلُوبُنَا غُلْفٌ)**

👉 **المعنى الرابع:** أنه عندنا من العلم ما يملأ قلوبنا فليست قلوبنا فيها متسع لزيادة بعلم أقل من العلم الذي عندنا

كأن يأتي شخص مثلا يقول لك: تعال أشرح لك معنى الألوهية، يقول لك: انت لست متعلم، أنت تعلمنا؟ الحمد لله انا عندي من العلوم في مسألة الألوهية هذه الكثير جدا ، اذهب

فاليهود إما أن يقولوا: احنا عندنا علم التوراة أشرف العلوم، عندنا علوم كثيرة جدا؛ فبالتالي قلوبنا غلف عن هذا

وممكن تقال هذه الكلمة من المؤمنين بحق ، أن يأتي أحد يقول لك: تعال أعلمك الفلسفة اليونانية، ممكن تقول له: **قلبي غلف** بمعنى قلبي مملوء علمًا نافعا، لا احتاج الى هذا العلم الباطل

تعال أعلمك علم المنطق، تعال أعلمك علم المسرح، تعال أعلمك علم السياسة، فتقول له: اذهب انا قلبي فيه علم لا يحتاج إلى ، مثل هذا العلم

فهذا معنى رابع يقصده ربما اليهود اما استهزاء أيضا، وإما غرورا شديدا جدا منهم. طيب

هذه معنى **(قُلُوبُنَا غُلْفٌ)** فهم يقولون: لسنا بحاجة الى هذا الرسول، كلامه لا نفهمه، وان فهمناه لا نريد ابدا ان نستجيب له وان كان علما فنحن عندنا من العلم ما هو أشرف وأعظم ونحن عندنا المدارس والمدارس الكثيرة فلا نحتاج الى هذا الرجل. طيب

❖ **إذن العلة ، علة ذلك ، القياس يا اخوان، علة ذلك ايش؟ كفرهم**، قال **(بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ)** العلة هنا

الباء السببية **(بِكُفْرِهِمْ)** فهم لا يقبلون الحق بسبب كفرهم، فصرف الله عز وجل قلوبهم

ولذا ربنا عز وجل قال وذكر ويقصد بهم اليهود أيضاً (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) هذه في اليهود وكل من سار على شاكلتهم (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) يعني: من لم يقبل الحق، ومن لم يفتح قلبه لفهم الحق يضله الله عز وجل، لأن الله هو الذي يهدي وهو الذي يضل

ما معنى أن الله هو يهدي ويضل؟ يخلق الهداية في القلب. والضلالة؟ يحجب الهداية عن القلب

يخلق الله الهداية في القلوب، وفي الضلالة يمنع الهداية والنور من الوصول الى القلب، نور الهدى، يمنع نور الهدى من الوصول الى القلب، فيظل القلب مغلفا تغريه النفس وتضييعه

(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) هذا ابتلاءهم بسبب الباطل الذي هم عليه، فصاروا لا يقبلون الحق، ولذا انتبه، لابد دائما أن يكون عندك استعداد لقبول الحق، لأنك إذا استكبرت عن قبول الحق رزقت بقبول الباطل، فأياك، يأتيك الحق ترجعه مباشرة، لا تتكبر أبدا، تقول قولاً ثم يثبت لك الحق في خلاف ما تقول، فورا ترجع، لأن لو لم ترجع هذا زيف، وإن زغت فقد يزيف الله قلبك

فالإنسان تأتي له معلومة حقة، ولكنه يصر على ما قال ويستكبر، فهنا هذا زيف يهدد بأن يزيف الله قلبه، وقد رأينا أناسا كثيرين هكذا

ولذا لما كنا نتكلم مع هؤلاء التكفيريين في بداية الأمر كنا نجد في البداية عندما يسمعون يرون الأدلة، تشعر ان عندهم ميلا للرجوع، ولكن الكبر ... هو شيخ المنطقة، هو الشيخ الفلاني والفلاني فيتكبر، ولما يتكبر يزيفه الله عز وجل، ويظل الله عز وجل يزيف ويزيف فيضله ضلالا بعيدا، وهذا مجرب مع هؤلاء حسان ومحمد اسماعيل وهؤلاء الناس

هؤلاء الناس كبرهم الناس وعظمهم وسمعوا لهم، وكانوا يدعون الله سبحانه وتعالى، ولكن كان عندهم أخطاء، هذه الأخطاء لما بُيِّنَتْ لهم استكبروا أن يقبلوها فزاغوا، فلما زاغوا أزاع الله قلوبهم، فصاروا بعد ما كانت الديموقراطية كفر أكبر صاروا يقولون بالديموقراطية، من ذهب الى مكان الانتخابات فقد كفر مباشرة، بعد ذلك يظهر، وإصبعه يعلنه للملأ أجمعين أنه شارك في الانتخابات، فلما زاغوا أزاع الله قلوبهم، وهذه هي

الذي نستفيده نحن أننا بمجرد ما يأتينا الحق عود نفسك

يقولون عنك متراجع يقولون عنك ما يقولون، المهم أن يرضى عنك ربي- عز وجل-، وأن لا يزيف قلبك، فأياك أن تستكبر أبداً، كل ما قلتَ قولاً باطلا وثبت لك الحق خلافه فارجع اليه وخليك مع الحق، تدور مع الحق حيث دار، مع الحق حيث دار، انت تمشي بقارب في النهر، قابلتك صخرة، تقول: لا، أنا لا احيد، لا، لازم تحيد، لابد أن نتبع الصخرة وتميل الى يسرة او يمنة وتستمر في طريقك، صح او لا؟

(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) فصارت هذه القلوب فاسدة لا تقبل الحق وفسدت، أصابها فيروس الزيغ والعياذ

بالله، فلم تعد تقبل الحق

وقال الله عز وجل: (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) فسّرنا هذا الكلام: أن من لم يقبل الحق ابتلاه الله

بالباطل، فصار قلبه فاسدا لا يقبل الحق

ولذا ربنا -قلنا لو تذكرون في التوحيد- هو سبحانه عز وجل ... وهذه مهمة جدا لتفهم القدر، وتفر من مسألة

الجبرية والقدرية والإبليسية العقيدة كله، العقيدة كله

أن تؤمن بالسببيات، فقط، أن الله جعل لكل شيء سببا، الهداية له سبب والضلال له سبب، كل شيء له سبب:

إذا آمنت بالأسباب تركت مباشرة مذهب القدرية وتركت مباشرة مذهب الجبرية

قال: (فَبِظُلْمٍ) الباء هنا سببية، يعني: بسبب الظلم (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) الظلم هنا: الظلم الأكبر، الذي هو

أيش؟ الشرك (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) سبب آخر

(وَأَخَذَهُمُ الرِّيَاءَ وَقَدْ كُفُّوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) يعني أوامر الله- عز وجل- خالفوها، فزاغوا، ولما زاغوا

أزاغ الله قلوبهم ولعنهم وطبع على قلوبهم، فصارت قلوبهم غلفا، وصاروا زائغين وصاروا كافرين ومآلهم إلى النار

فيها خالدين

اليهود قالوا (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) هنا (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) بعض العلماء يقولون: هم يكذبون، لا، هم قد يكونوا لا يكذبون،

هم فعلا غلفت قلوبهم لأن التغليف إما عن الفهم وإما عن الاستجابة

ففعلاً غلفت قلوبهم وهذا ليس عذرا ، بل هو عذر أقبح من الذنب ، بل هو شيء بسبب، ابتلاء بسبب

فبعض العلماء يقول: وَإِنَّمَا صَرَفَهُمُ اللَّهُ عَقُوبَةً لَهُمْ، صرفهم الله عن الهداية عقوبة لهم، لم يريدوا، فصرفهم الله

عقوبة لهم، وإلا فكل القلوب فطرها الله عز وجل على حبه والميل إليه وقبول الحق، لأن الله هو الحق المبين،

ومن أسماء الله الحق ومن أسماء الله المبين

فإذا فسدت الفطرة صار لا يقبل الحق مثل الأرض المملحة، الأرض المالحة أو الأرض التي فسدت تضع البذور فيها

لا فائدة فيها خلاص، وكذلك البذور، يعني بعض العرب يقول لك: الشخص الذي يتأمر عليك حمّص الحبّ

وأعطي له، يعني البذور حمصها وأعطاها له، هذه لا تزرع خلاص، لأنه لو معك حب تريد أن تزرعه في الأرض اذا

حمّصته أولا وضعته على النار أولا ثم بذرته لا يمكن ينبت ابدا، فيقول لك: حمّص وأعطي له، هذا فسد، لم

يعد يصلح للزراعة أبدا بحال من الأحوال

فصرفها الله عز وجل عقوبة لهم، والأرض السبخة المالحة لا تنبت ، لأنها فسدت: كذلك القلب ، كقلوب اليهود عندما فسدت لم تعد تلك القلوب تقبل الحق

△ أما قوم شعيب، المثال الثاني الذي ذكره الشيخ ، قالوا: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ) هنا العجب، شعيب أفصح الأنبياء، بعضهم سماه **خطيب الأنبياء** أفصحهم، جاين عند الأفصح ويقولون (مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ) وهو أفصح ، وجاين عند أفصحكم وتقولوا: لا نفقه كثيرا مما تقول؟

فهذا الرجل عليه صلاة الله وسلامه، عنده قوة فصاحة، عنده بلاغة مؤثرة عظيمة جدا-صلى الله عليه وسلم- ومع ذلك لما كلمهم قالوا: (مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ)

فهنا بعض العلماء أو جمهور العلماء يقول: أن الله طمس على قلوبهم فلم يفقهوا هذا القول الذي هو المعنى الأول، تذكرون؟ في شرح (نَفَقَهُ) في شرح (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) المعنى الأول أن القلوب غلفها ربنا عقوبة لهم فلم تعد تفهم، يعني جعل لها مانعا من الفهم، وهناك الكثير من الأمور المانعة للفهم، أنت نفسك ممكن أكلمك وأنت شارد لا تفهم، فجعل الله لها مانعا من الفهم

فكثير من العلماء يقول: أن قلوبهم غلفت فلم يفقهوا ما يقوله شعيب، وهذا رغم أن الكلام الذي يقوله شعيب هو كلام بسيط معلوم (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) (فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) (وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ) كلام واضح وكلام مفهوم، يا فلان انتبه للميزان

انت لو ذهب للسوق وقبل أعم العوام، والناس التي هي لم تتعلم شيء وتقول له انتبه للميزان يفهمها او لا يفهمها؟ لو واحد قال لا تُطَفِّفْ، اعدل في الميزان، لا تخسروا الميزان، هذا كلام يحتاج الى لغارتمات وكمبيوتر للفهم وأجهزة تحليلية؟

أو زنوا بالقسطاس المستقيم، لا تخسروا الميزان، أو أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين؛ هذا الكلام صعب؟ مع أنه كرره بعدة ألفاظ شعيب

فالكلام واضح (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ)

☞ فهنا إما أن هذا ادعاء أنهم فهموا ولكن قالوا لم نفقه، وبالتالي لا يكون هناك مانع من الفهم بخلاف ما يقول أهل العلم، وبالتالي لا يكون هناك مانع من الفهم وإنما هو عناد واستكبار

☞ وإما أن يكون أنه حين كان يكلمهم بهذا الكلام كان التغليف الموجود على القلوب يسمعون هذه الألفاظ ولا يكادون يفقهونها مع أنها من أبسط الجمل ومن أوضح المعاني؛

إما أن يكون هذا وإما أن يكون هذا ، أنا أميل إلى الرأي الذي ليس عليه الجمهور أنهم معاندون لأن الكلام واضح وضوحا شديدا جدا، والنبي فصيح وبلغ؛ فهم لا يفقهون كلام شعيب يعني عنادا و استكبارهم منعهم ليس من الفهم بل من الاستجابة

وأحيانا الفهم يشار بخ إلى الكفر كما يشار إلى السمع بالاستجابة، لأن لهم آذان لا يسمعون بها، لا يسمعون ولا يستجيبون، وكلمة **يسمع** أحيانا تكون معناها يستجيب (**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ**) يعني أكثرهم صم أو أكثرهم لا يستجيبون؟ لا يستجيبون، فكلمة **سمع** أحيانا تكون بمعنى استجاب، وأوضح مثال على أن **سمع** بمعنى استجاب قولك "**سمع الله لمن حمده**" يعني: استجاب

والاستجابة تكون فرع السمع، خذ بالك، فربما يقصد هنا (**مَا نَفَقَهُ**) يعني لا نريد أن نفقه، يعني لا نريد أن نستجيب ؛ وهذا المعنى أنا أميل إليه والله المستعان . طيب

فطمس الله -عز وجل- على قلوبهم تماما مثل ما سيحدث لبني إسرائيل، لأن بني إسرائيل بعد قوم شعيب، وهذه سنة الله- جل وعلا- أن من زاغ أزاغه الله، أن من أعرض أعرض الله عنه ، أن من نسي الله نسيه (**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**)

والله عز وجل يوصف بالنسيان؟ نعم النسيان إذا كان بمعنى ذهاب الشيء عن العلم فهذا ممنوع ، هذا مستحيل لأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة ، وأما النسيان بمعنى الترك والعقاب نعم طيب

فالشخص الذي يبلغه الحق فيعرض عنه يبتليه الله بزيغ القلب كما ذكرنا، مثل الأرض السيئة المالحة

ولذا قريش قلّدوا اليهود، اليهود (**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**) ولما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: (**قُلُوبُنَا غُلْفٌ**) راح الكفار قائلين: (**قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَنَا عَامِلُونَ**) كيف؟ قالوا (**قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ**) يعني: قلوبنا في أغلفة، نفس الكلام الذي قاله اليهود، قالوا (**قُلُوبُنَا غُلْفٌ**) هي نفسها، هي نفسها عند كفار قريش (**قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ**) في أكنة فقط فيما تدعونا إليه، اما في غير ذلك فإننا نفهم، لكن في الذي تقوله أنت بالذات قلوبنا في أكنة،

(**وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ**) يعني آذاننا فيها ثقل ، يعني نسمع او لا نريد ان نسمع؟ لا نريد ان نسمع، وكانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم، (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**)

فقلوبهم في أكنة مما يدعوهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم، وفي آذانهم وقر، وتحدوا فقالوا (**فَاعْمَلْ إِنَّا نَنَا عَامِلُونَ**) وعملوا وحاربوه وضربوا أصحابه وعدّبوهم، ثم في النهاية اجتمعوا ليفاضلوا بين أحد القرارات الثلاثة:

إِذَا أَنْ يَثْبُتُوا وَإِذَا أَنْ يَخْرُجُوا وَإِذَا أَنْ يَقْتُلُوا، ثم استقروا برأي مستشارين فيهم وقضاة السوء عندهم بإصدار قرار الإعدام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، آخر قرار هو الإعدام، فكان في الهجرة هذا كله ثابت في الحجاب الذي على القلوب؛ طيب

احنا الآن بينا فعل اليهود، وفعل قوم شعيب، وفعل كفار قريش، بل فعل العالم كله ، كل من أعرض هو فعل واحد، فالكفر ملة واحدة، وسنة الكفار واحدة، كلهم معرضون، يعرض جهلا وتكديبا، يعرض نفاقا، يعرض عنادا واستكبارا ... ولكنه لابد ان يعرض ويدعي عدم فهم الكلام

ولذا بعض اليهود ، بعض الكفار دخلوا في الإسلام ولم يظهر النفاق قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن هناك نفاق قبل الهجرة أبداً؛ النفاق ظهر بعد الهجرة لا سيما بعد ذلك، هو ظهر قبل بدر، ثم استقرت إرادة النفاق على التعامل بالنفاق في الناس

فالنفاق لم يكن موجودا من قبل، فالنفاق هذا جعلهم يذهبون مع المسلمين ليستمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيجلسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، مجلس النبي هو تلاوة قرآن أو ذكر وأحاديث، فقال الله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا) لحلفائهم اليهود (لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِفًا) يعني ماذا قال؟ لم نفهم شيئا، يعني لا نفقه كثيرا مما يقول، قلوبنا في اكنة، يعني قلوبنا غلف ... هو كلام المنافقين والكفار

فدخل النوع الرابع وهو كفر النفاق في الكلام هو هو، في التغليف، فالتغليف شمل انواع الكفر الأربعة ولذا قال الله عز وجل عنهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) هنا نفس الكلام، هي هي (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) يعني: زاغوا. طيب

إذن اليهود موصوفون بأن الله طبع على قلوبهم، وهو موصوفون بأنهم زاغوا فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم، والآية هذه بالمنافقين (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) الطبع مشترك

واتباع الهواء اسمه ايش؟ الزيف

أما الذين اهتدوا قال الله فيهم (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

هل المنافقون عنده بلادة وقلة فهم؟ نقول: إن كان المقصود بـ **البلادة** هو قلة الفهم والإعراض نعم، الإعراض نعم، المانع الذي تكلمنا عنه في البداية كذلك نعم، والمانع هو أن الله عز وجل يطبع على القلوب فيجعل فيها مانعا لفهم كلام الشرع، هذا المانع الأول لو تذكرن. طيب

فالمنافقون ذكرهم الله عز وجل ذكرهم فأثبت بلادتهم وقلة فهمهم بل عدم فهمهم، فكانوا يجلسون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه ولا يفهمونه، لا يفهمون شيئاً، وهم فعلاً لا يفهمون، لأنه إما شارد الذهن وإما أنه معرض، وإما أن الله عز وجل طبع على قلبه، فالكلام يصله ولا يفقه منه شيئاً

وهذا أمر مشاهد، وأنت أحياناً لما تكلم أحداً من أهل البدع، تدخل مجموعة من الصوفية يحتفلون: يا جماعة، الذي تفعلونه هذا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفعله الصحابة رضوان الله عليهم، ها؟ ولا يستجيبون، معرضون!!!!

قالوا: (قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) هذه الذين أُوتُوا العلم تحتل أن تكون المقصود بهم اليهود من حلفائهم، وتحتل أن تكون الصحابة، الصحابة كلهم يفهمون كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، (مَاذَا قَالَ أَنفًا) هو ماذا يقول؟

يظنون أن الصحابة يستطيعون أن يوضحوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم في توضيح ذلك؟ النبي صلى الله عليه وسلم أُوتِيَ جوامع الكلم، ولذا الصحابي لا يفسر كلام النبي صلى الله عليه وسلم، لكن أحياناً يبين الموقف، يبين ملابسات الموقف، فتتضح الصورة لمن لم يكن حاضراً

قال الله (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) خلاص، طبع الله على قلوبهم مثل اليهود (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) يعني زاغوا، مثلما زاغ اليهود

وهم لو كانوا حريصين على الخير، يعني لو استعملوا قلوبهم والمعاملات التي ذكرناها في إرادة الإنسان، يعني لم يكونوا جبرية واتبعوا مسألة الإرادة البشرية التي تسعى إلى الاهتداء وتنظيم العقد لو أنهم كانوا هكذا لهداهم الله -عز وجل-

ولذا المنافقين لما كانوا يحضرون في شيئين:

الشيء الأول: يقولون (لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفًا)؟ وهذا إما أنهم يريدوه حتى يشككوا أهل العلم من الصحابة فيما قال، أو أنهم مغلفة قلوبهم مصروفون؛ ولذا ذكر الله -عز وجل- في سورة التوبة: (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) ماذا يعني صرف الله قلوبهم؟ طبع و زاغ و أزاعهم، نعم

فهنا (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) يعني أزاعهم الله بما زاغوا

ولذا بعض أهل العلم يعني قال: لا ينبغي أن نقول انصرفنا من الصلاة، ونسبوا هذا لابن عباس -رضي الله عنهما- وهذا غير صحيح، قالوا: أن كلمة الانصراف ذكرت بالمعنى السيء فيما يتعلق بالمنافقين، فلا ينبغي أن تقول: لما انصرفت من صلاتي، أو حين انصرف فلان من صلاته، ونسبوا هذا لابن عباس وهذا غير صحيح لأنه

وردت الأحاديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- فلما انصرف قال هكذا، كثير جدا فيه أحاديث الصحابة- رضوان الله عليهم- فلما انصرف من صلاته قال هكذا

و (نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا) وهذه الآية في آخر سورة التوبة، وسورة التوبة يجوز أن تقول: هي سورة المنافقين فيه، في القرآن سورة المنافقون (11 آية) لكن سورة التوبة يجوز أن تقول سورة المنافقين؟ نعم، هذه أكبر سورة فضحت تفصيليا بالمبررات والأسباب، واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة عشر، أربعون، أكثر سورة ومنهم من يقول ومنهم من، السورة الفاضحة للمنافقين هي سورة التوبة، فيجوز أن تسمى سورة المنافقين

في آخرها قال الله (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا) إذن معناها: أنه إذا أنزلت سورة تفضح سلوك هؤلاء المنافقين، إذا ما أنزلت سورة تفضح سلوك المنافقين

و أيضا فضيحة المنافقين موجودة في النساء، و موجودة في كثير جدا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا) كثير جدا، منها: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) فهذه السورة سورة المنافقين التي أقصد بها سورة التوبة في آخرها (نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) هذه تحتل تقريرا أن الله فعلا صرف قلوبهم و يكون تفسير (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) هو نفس تفسير (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) أو نفسو تفسير (طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أو (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) هي نفس التفسير، أو أن يكون هذا دعاء بأن تصرف قلوبهم عن قبول الحق. طيب.

(أَوَّلًا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) هذا الكلام أيضا عن المنافقين، يرون جوعا سنة، و يرون قحطا و يرون حمى و يرون أشياء يختبرون بها أو شيء آخر... الحمى صُرفت بدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- و أُلقيت إلى جحفة، ولما صرفت ما فيش سنة في المدينة، السنة أول مجاعة تحصل في المدينة كانت في عهد عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-، لم يحدث في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- مجاعات خالص

فماذا يكون هنا؟ الفتنة ماذا يقصد بها هنا؟ قال كثير من أهل العلم: **أن يبتلوا بالغزو،** هيا بنا نقاتل، (شَغَلَتْنَا

أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) أو يعتذرون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بأعذار واهية باطلة، كثير جدا ولا ؟

و الاعتذارات الموجودة في سورة التوبة معظمها اعتذارات من أجل عدم الخروج للجهاد، و لذا (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) إذن (يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) نميل إلى القول بأن الفتنة هنا إرادة الغزو، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يغزو في العام أقل شيء مرتين، مرة أو مرتين

فهنا يبتلون بالغزو يقال لهم: (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا) هذا ابتلاء، هنا يفتنون هنا، هذه فتنة

يقال لهم: (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا) فقالوا: (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَتَّبِعُنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) فهذه الفتنة المقصود بها دعوتهم إلى الجهاد؛ وإذا قيل لهم كذا وآيات كثيرة جدا تبين أن الفتنة هنا المقصود بها: دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الغزو حين يحرض المؤمنين على القتال، فكانوا يسمعون مثل هذا الكلام فصرف الله -عز وجل- قلوبهم، وغير كذا هم يحاولون الاحتياط (هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا) يعني يتسللون من مجلس النبي -صلى الله عليه وسلم- مجلس واضح بين أنهم لا يأتون الفجر ولا العشاء لا يأتون أصلا، وباقي الصوات الثلاث الأخرى يقومون (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) فهم قوم لا يفقهون. طيب

قال (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) بسبب، فهنا باء السببية، (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) لا يفقهون هنا الذي قلناه من قبل (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) إذن لوجود مانع الفقه، مانع الفقه الذي ذكرناه، مانع الفقه، إما مانع الفهم وإما مانع الإستجابة (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)

ولذا (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ) رأيت من؟ (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ماذا يعملون؟ (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) موت؛ لأن ليست المسألة عندهم لا نصر ولا شهادة، نصر إيه وشهادة ماذا؟ لأنهم لا يؤمنون أصلا بالدين، هو عارف أن الذي مات خلاص مات وسيبقى تراب، ولا يبعث بعد ذلك أبدا.

ف (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) يخافون القتال لماذا؟ لأنهم لا يأمنون النهاية، هم يعتقدون أنهم حين يموتون سيصيرون ترابا وعظاما ورميما؛ إنما المؤمنون يكرهون القتال ولكن يحبون مؤدى القتال ويحبون من فرض القتال عليهم، لأنه (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ؟) الموت الشهادة أو النصر .

❖ إذن هذا المانع الأول واضح الآن، باختصار شديد: إعتذارهم، وقلنا هنا المقصود العذر الذي هو أقبح من الذنب، وبأن الله ما آتاهم الفهم، وقلنا إنكار الفهم هنا قالوا: (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) نحن قلنا: الكلام إما أن يكون الله -عز وجل- أنزل مانع الفهم، وعدم الفهم له موانع كثيرة:

• إن كان الشخص مسلما فإنه قد يمنع من الفهم بسبب شروده، بسبب غضبه، بسبب سكره، بسبب إكراهه، أسباب كثيرة جدا، بل بسبب بسيط جدا لا يسمعك ولا ينتبه! يسمع ولا ينتبه ! .

• وأما المقصود هنا الكفار، فإن الله -عز وجل- قد يغلف قلوبهم، فيسمعون كلاما واضحا، بسيطا، سهلا ولا يفهمون

• أو يكون هذا الغلاف لم يمنع من فهم الكلام ولكن منع من الاستجابة إليه، ولأن اللفظ مشترك، الفهم مثل السمع لفظ السمع مشترك، الفهم مثل السمع مشترك وهو بلوغ الصوت إلى الأذن، أو السمع بمعنى الاستجابة: **سمع الله لمن حمده**: يعني السمع قطعي ، فاستجابته مرغوبة مطلوبة

ولذا **سمع الله لمن حمده** هذا دعاء . **هذا دعاء أو تقرير؟** من جهة وصول اللفظ أو الصوت إلى الله فهذا تقرير، أما من جهة المراد فهو دعاء؛

فإذن تُحجَب القلوب عن الفهم أو تحجب بعد الفهم عن الاستجابة، أو تحجب بمعنى أنه ليس فقط يستجيب بل يعاند ويسخر، ومن اليهود من عاند وسخر، وأما إبليس فإنه عاند فقط .

والعناد هنا هو الزيف، والله -عز وجل- جعل لكل شيء سببا ، واحنا قلنا هذه القضية مهمة جدا، وهي قضية الإيمان بالأسباب لأنها تخرجك من مسألة الحيرة في مسائل القدر، فتخرجك منها فلا تكون جبريا ولا تكون قدريا؛ كل شيء بسبب، الله -عز وجل- -سبحانه وتعالى- قلت لك يقدر أن يعطيك الطعام لغاية فمك لكن الله -عز وجل- جعل أسبابا: مطر يسيل، سحب محملة بالأمطار، أمطار تنزل ماء، ناس تحرص، ناس تروي، وثم حصاد ثم تعبئة ثم طحن، ثم عجن ثم خبز ثم أكل..... مع أنه كل هذا الله -عز وجل- اختصره لمريم -عليها السلام-، فلا طحنت ولا زرعت ولا خبزت ولا اشترت ولا أي شيء

لكن الله -عز وجل- جعل لكل شيء سببا وهذا رد على الجبرية على طول و رد أيضا على القدرية.

فالاعتذار بعدم الفهم هنا اعتذار سيء، وقلنا قوم شعيب لما قالوا: (مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ) إما أن الله منعهم من فهم أوضح الكلام وأبسط الكلام من خطيب الأنبياء و أفصحهم، هو قال: (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) وقال: (وَلَا تَنفُسُوا الْكَيْيَالَ وَالْمِيزَانَ) كلام واضح وبسيط؛ إما أنهم لم يفهموا لأن الله سبحانه غلف قلوبهم وطبع بكفرهم، و إما أنهم يقصدون الاستهزاء بشعيب -عليه السلام-

فقلنا كل هذا الطبع والتغليف والأكنة في القلوب كله (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)

_____ المسألة الخامسة عشر مفهومة؟ أي سؤال في المسألة هذه؟

سؤال الطالب: (د49:27)

الشيخ: الذي يستدل بالعدر بالجهل يستدل بهذه الآية (مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ)؟ إستدلالة غلط وقاعدته صحيحة، يعني القاعدة في العذر بالجهل صحيحة أما الاحتجاج بـ (مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ) تحجيج باطل، فهو يأتي بقاعدة صحيحة ويأتي باستدلال لا يناسب أبدا خالص

لأن الكفار قالوا كما ذكرنا عن السور التي ذكرناها؛ أما أصلاً الناس هذا الدين جاء ديناً واضحاً صريحاً، كلامه يفقه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، أما الذي هو غير عربي فهو لن يفقه أي كلام سواء هذا أو غيره لأنه لا يعرف العربية، **صح أو لا؟** فالذي لا يعرف العربية أنت تقول له: **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)** مثل أن تقول له: هذه رغيف، مثل أن تقول له: قم أو اجلس، لا يفقه

فليس لهم أن يحتجوا بهذا، إنما لابد أن يحتجوا بأشياء واضحة، كقول الحواريين لعيسى -عليه السلام- **(هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)**، وقول عائشة -رضي الله عنها-: **"أَوَكُلَّ مَا يَعْمَلُهُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ؟"** أو أن معاذاً -رضي الله عنه- لما جاء من الشام سجد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو من أفقه الصحابة وأعلمهم بالحلال والحرام، فهذا يعذر، وفيه أشياء كثيرة يعذر فيها بالجهل، فلا داعي لهذه الآية ليتعذروا بها مع أنه القاعدة صحيحة.

الذين يحتجون للعدر بالجهل بهذه الآية **(مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ)** فهذا غلط، والذين يعذرون بالجهل إذا اعتذر بهذه الآية فهذا غلط، لأن الذي لا يعذر بالجهل يتكلم عن القوم المعاندين، ويعلم أنهم يقولون هذا كاذبين، ويعلم أن هناك سبب لتغليظ قلوبهم، فإن قاس الناس عليهم فيكون هذا خطأ شديداً جداً، فهي لا تليق أن يحتج بها لا هؤلاء ولا هؤلاء.

سؤال : هل لا بد من شرط لفهم الحجة؟

الشيخ: نعم، و أما الذين قالوا بلوغ الحجة فقط خطأ، إلا إذا قالوا: بلوغ الحجة يقتضي فهمها، لأن الشيء لا يبلغك ولا يدخل إلى عقلك إلا إذا فهمته، أما إذا لم تفهمه فإنه لا يصل إلى عقلك ولو سمعت، صح؟ لو شيء وصل إلى سمعك و إلى عقلك فلم تسمعه فهو لم يصلك ولم يبلغك

فالذين اشترطوا بلوغ الحجة لا بد أن يكونوا قاصدين البلوغ مع الفهم، أما الذين قالوا: يشترط البلوغ دون الفهم فهذا غلط، و رد عليهم الشيخ عبيد الجابري في مقالة حفظه الله، مقالة طيبة جداً

كلام الطالب (غير مفهوم د50:52)

الشيخ: إحنا قلنا أن الكفار قلدوا اليهود، وقالوا للرسول -صلى الله عليه وسلم- **(قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ)**، **(لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ)** هم قلدوا اليهود في ادعاء عدم الفهم، هذا الذي قلناه: ادعاء، فأنت الآن تثبت أنهم ادّعوا هذا، فتقول: نعم

فعذرهم اعتذار أقبح من ذنب، اعتذارهم غير مقبول؛

مثال: لو قلت لك يا أبا جويرية لماذا لم تحضر درس السبت الفارط؟ تقول لي: لم أجد حجزاً في الطائرة، مع أنك تسكن هنا، فهذا اعتذار غير مقبول.

تقول: لا أستطيع الزحف من داري إلى المسجد، يقبل هذا العذر؟ ما يقبل. هذا العذر.

تقول: أجيلكم من طريق محطة مصر، يعني أخذ الدابة من محطة مصر و أجيلكم لمسجد الإمام مسلم، هذا عذر غير مقبول، فالاعتذارات الكاذبة لا تقبل.

الصوفية هل اعتذاراتهم غير مقبولة؟ نعم، كل اعتذارات الصوفية غير مقبولة، هم يريدون الخروج من دين الله، خلينا في مسائل الجاهلية، المسألة هذه فهمت واتضحت. طيب.

نسأل الله الإعانة والتوفيق.

المسألة السادسة عشر

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: **المسألة السادسة عشر: اعتياضهم عما آتاهم الله بكتب السحر، كما ذكر الله ذلك في قوله: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمَانَ {أَلَيْسَتْ عَجِيبَةً أَنْ يَنْفِي اللَّهُ الْكُفْرَ عَنْ سَلِيمَانَ، لَأَنَّ هُنَاكَ النَّصَارَى كَفَرُوا سَلِيمَانَ، النَّصَارَى كَفَرُوا سَلِيمَانَ. طيب. (وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)**

هنا الكلام على اليهود، لأن أسوأ ناس الجاهلية هم اليهود، لأنهم أشد الناس عداوة لله ولرسله وللمؤمنين، هم اليهود

فلما كفروا بالتوراة، وهم كفروا بالتوراة لما جاءهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، فالمقصود بأنهم كفروا بالتوراة: كفروا بما أتى في التوراة من وصف محمد -صلى الله عليه وسلم-

يعني هذه الآيات الموجودة في التوراة التي تبين صفات الرسول -صلى الله عليه وسلم-، هذه الصفات التي كانوا يقرؤونها ويؤمنون بها، كانوا يشترطون على الله أن يكون الرسول منهم، فلما جاء الرسول من غيرهم وجدوا تلك الآيات منطبقة عليه كفروا بالآيات

يعني: التوراة ذكرت أن النبي الذي سيرسل يأتي من جبال فاران، التي هي مكة، و أن هذا الرسول مُقَفَّى وحاشر، و أنه نبي ملحمة وأنه يقاتل و يغنم الغنائم، وأنه يعفو و يصفح، و أنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق و أنه لا يقابل السيئة بالسيئة، و أن طوله كذا وعرضه كذا وشكله كذا ... فصاروا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

فلما بعث محمد -صلى الله عليه وسلم- بهذه المواصفات التامة والتي ذكرها نبهم عيسى -صلى الله عليه وسلم- لأن عيسى نبي بني إسرائيل، صح أو لا؟ لما ذكر عيسى أيضا أنه (يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) وأن هذا الرجل مصطفى حافظ بالأنجيل الأربعة وحتى الانجيل المعجون، وأنه مصطفى مختار من عند الله -عز وجل- و أنه

يحل لهم كثيرا من الأشياء التي كانت محرمة عليهم، وأنه يرفع عنهم أغلالا كثيرا و أنه يضع عنهم إصرهم كل هذه المواصفات المذكورة عند بني إسرائيل سواء في التوراة أو على لسان عيسى -صلى الله عليه وسلم- ابن مريم كانوا على يقين تام منها ولذا قال الله : (**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا**) فهم قبل أن يعرفوا الحق الذي مع محمد -صلى الله عليه وسلم- عرفوا الحق الذي فيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، أو الموصوف به محمد -صلى الله عليه وسلم-.

فلما غلب عليهم عنادهم كان الواجب في هذه الحالة أن يكفروا بتلك الآيات البينات التي توضح من هو هذا الرسول، كما لو أنك أنت تؤمن أن الأرض الفلانية التي هي بجوار أرضك هي أرض فلان، و معك الوثائق أنها أرض فلان، ومعك ما يثبت حجة البيع أن فلان الفلاني هو الذي اشترى هذه الأرض أو أنه ورثها من أجداده ووو أنت موقن أن الفدان الذي بجوار أرضك ملك فلان الفلاني باليقين؛ ثم فوجئت بشخص آخر قد أتى ومعه حجة بيع وشراء اشتراها من فلان الذي أنت تعرفه، بيع صحيح بالشروط ب كله، قلت له: فلان هذا لم يكن يملك هذه الأرض كيف باع لك أرضا لا يملكها؟

فكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فهنا هم كفروا بما جاءهم به محمد -صلى الله عليه وسلم- بل كفروا به هو -صلى الله عليه وسلم-، ولذا ذكر الله -عز وجل- أن هذا النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أمر السابقون باتباعه، والمقصود بالسابقين اليهود والنصارى، لا، ما هو الرسل، هذا ميثاق آخر. طيب.

قال -تعالى-: (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ**)

هذا مكتوب في التوراة، أنه رسول نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب؛ واليهود كانوا يتعجبون كيف واحد منا يقرأ ولا يكتب؟ نحن حاخامات اليهود، أحبار اليهود، حريصون على تعليم أبنائنا وتلامذتنا القراءة والكتابة، فكيف سيكون منا من هؤلاء الأولاد الذين نربهم عبر التاريخ ... ولذا قالوا هذا الطلنميس الاول والطلنميس ،حكام مصر ، سنة ثلاث مائة قبل الميلاد وغيره: سيأتي منا نبي من أولادنا الذين نربهم، نربي أولادنا على العلم الشرعي و نورثهم هذا العلم الشرعي، ونجعلهم دائما علماء، ولذا وُصف اليهود واشتهروا بالعلم والتعليم، وكلمة **المدراس** موجودة في التوراة، **مدراس** يعني: مدرسة، تمام؟

فكانوا يعلمون الناس ويعلمون أبنائهم باعتبار أن سيكون النبي منهم° فلما كانوا يقرأون في التوراة سيكون نبي أُمِّيًّا ، أُمِّي؟ كيف؟ نحن أهل العلم القراءة والكتابة فكيف يكون أمي؟ وظلوا على هذا التعجب فقالوا: خلاص يمكن واحد منا أو من أبنائنا نعلمه فينسى أو لا يستجيب إلى علم القراءة والكتابة لكن أكيد منا

فلما فوجئوا بني يأتي من العرب وليس من اليهود ، وهو نبي فعلا قالوا: ما يوجد في التوراة شيء اسمه نبي أمي ولا شيء ... طيب

الني الأمي، طيب يا اخواننا ؛ ني سيرسل الله ، أنتم صار لكم عشرات السنين الأوس والخزرج تقول لكم عشرات السنين من أيام سيف بن يزن و من بعد تبع ، وأنتم أيها اليهود تقولون لنا سيأتي ني كذا وكذا ونقاتلكم به ، يعني هل موسى نبيكم آخر الأنبياء؟ لا لا لا ليس موسى عليه السلام آخر الأنبياء طيب

هل عيسى آخر الأنبياء؟ يقولون كلهم لا ، اليهود والنصارى، واليهود يقول عيسى هذا كذاب وابن زنى ، والنصارى يقول عيسى هو الله وهو ني من الأنبياء .. لكن هناك ني، وهذا الني سيرسل من جبال فارات وهذا الني سيكون بطلا وقائدا والملاحم المعارك ... وسنقاتلكم معه

فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اليهود لم يؤمنوا به راح لهم أحفاد العرب والاوز والخزرج؛ أنتم كنتم يا مجرمون تقولون لنا هناك ني صار لكم عشرات السنين تقولون هناك ني كذا وكذا وكذا .. تعرف ماذا قال اليهود ؟ قالوا موسى آخر الأنبياء، فبعضهم قالوا: يا جماعة كذبة واضحة خالص، نحن من مائة سنة سيف يزن 280 سنة نقول للناس: هناك ني سيبعث، تأتي أنت تقول: موسى آخر الأنبياء وعيسى كذاب ولا يوجد ني بعد ذلك أبدا !! هذا كلام لا ينبغي يا إخوان

قالوا: إذن سيبعث بعدين ولكن الآن لا ، فليس محمد، فمحمد صلى الله عليه وسلم تعلّم منا من بعض أخبارنا وعرف التوراة فترجم بعض آيات التوراة إلى اللغة العربية وسماها قرآن ، ويعلم أن هناك ني يبعث من فاران. قال أنا ادعاء وكذبا، فصار اليهود طائفتين:

• طائفة تنكر بوجود ني بعد موسى أصلا

• وطائفة تقول لا ، بل النبي الذي سيبعث لم يبعث بعد

فهذه قضية اليهود قضية خطيرة، الذي لم يفهم قضية اليهود لن يستطيع نصرته الإسلام أبدا أبدا، قضية خطيرة جدا ؛ مجرمون

فهنا قال الله -عز وجل- (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) هذا الكلام بنفس الجملة موجودة في التوراة وموجودة في القرآن أتبعها الله بقوله (الَّذِي يَجِدُونَهُ) فالذي يجدونه يعني: الخبر أو النبي، الخبر هذا الخبر النبي الأمي (مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ) إذن لم يكن قراءة يقرؤونها كما هي مؤلفات الأسفار والتلمون، بل كان منصوبا عليه كتابة

لماذا كتابة يا إخوان؟ لأن التوراة كتاب لم ينزله الله، فقرأه موسى عليه السلام فأنزله مكتوبا، بل هو الكتاب الوحيد الذي كتبه الله بيده، من صفات الله الكتابة؟ نعم، من أسماء الله الكاتب؟ لا

فالتوراة ... لذا قال الله (مَكْتُوبًا) هنا هل معنى مكتوبا يعني معلوما ؟ مكتوبا منصوبا عليه -صلى الله عليه وسلم -

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) إذن هم ما يجدونه، يعني يجدون هذا الخبر أو يجدون هذا النبي في التوراة والإنجيل، آيات التوراة واضحة وظاهرة، وبعضهم لا ينكرها، أكثر اليهود لا ينكرونها ولكن يقولون لم يبعث بعد ولما ظهر غلام أحمد قديان خان صاحب الطريقة الأحمدية القاديانية وهو مجرم كافر كفور استند أيضا على هذا وقال: أنا، هل أنت من جبال فاران؟ لا، أنا من باكستان . طيب

(مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) آيات الإنجيل منصوبة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما ذكرت لكم (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ)

و لذا عبد الله بن سلام أول من بدأ يتفحص هذه المسألة هو حبر يعني لقب حاحام عندهم ولكنه حبر يريد الحق؛ فهو لما أراد أولا أن يتأكد، وهذه صفة العلماء فأراد أن ينظر إليه هل هذا الشكل هو المذكور في التوراة ، هناك عندي دليل واحد أولا أتى من فران، الدليل الثاني أنظر إلى شكله، الدليل الثالث أنظر ماذا يقول، الدليل الرابع عنده معلومات غيبية علمه الله إياها، لأن عندي في التوراة يعلم هذه المعلومات الغيبية

لما هذه الأدلة أستوفيتها أسارع للإيمان به مباشرة، فعبد الله بن سلام قيل له هذا نبي من فران هذا واحد ،نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب إثنين. طيب

ننظر إلى شكله، نظر الى شكله، هو أبيض، ربعة، جعد ،هو، صلى الله عليه وسلم لا طويل ولا قصير كل المواصفات هو هذا أنا أعرفك أكثر من أعرف ابني. طيب

ننظر إلى كلامه ماذا كان يقول؟ قالوا: قال كذا كذا وكذا، وهو نفسه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الناس بقيام الليل وإفشاء السلام وإطعام الطعام هذا كله من المعروف، يأمرهم بالمعروف، ينهاهم عن الكذب والخيانة وينهاهم المنكر، ويقول لهم: أن هناك أشياء حلال لكم، أن الشحوم صارت حلال لكم، وما حملت ظهورها و الأشياء التي كانت محرمة عن اليهود هي الآن حلال ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث

فهو يؤكد ما يقوله اليهود من تحريم الخنزير والخمر ووو... ويضع عنهم اصرهم ،التوبة الآن بينك وبين الله عز وجل ما عليك إلا أن تندم على ذنبك وليس مطلوب منك أن تقتل نفسك أو مطلوب منك أن تزيل النجاسة بقطع الثوب ولا بحرق الثوب ولا شيء من هذا، (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) لما رأى كل هذه المواصفات تامة النبي صلى الله عليه وسلم بقي في النقطة الأخيرة :أننا نسأله عن الأمور الغيبية المذكورة في التوراة

فذهب إليه وسألوا عن هذه الأمور الغيبية، أول طعام يأكله أهل الجنة وسأله، فلما ذكرها له لماذا الولد ينزع إلى أمه أو ينزع إلى أبيه؟ الأشياء هذه؛ ذكرها له النبي صلى الله عليه وسلم أصبح جميع البنود واحد إثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة عشرة كلها تمام، لم يعد أمام بن سلام إلا شيئين:

● إما التصديق

● وإما العناد والاستكبار

☞ فإما أن يضل على طريقة اليهود في العناد والاستكبار

☞ وإما أن يذعن و يؤمن، فأذعن وآمن -رضي الله عنه وأرضاه-

الواجب عليهم أن يفعلوا مثلما فعل؛ لأن هذه وسائل علمية حقيقية ليست مسائل دروشة ولا شيء

مسائل علمية حقيقية؛ فكان يجب أن يؤمنوا مباشرة كما آمن بن سلام، بل هم كذبوه وكذبوا ابن سلام ولعنوه ولعنوا بن سلام؛ قالوا: أنت لا حبرنا ولا كبيرنا بل شرنا وابن شرنا ...

وهذا نفس الكلام الذي بشر به عيسى -صلى الله عليه وسلم- لماذا لم يهتم بن سلام بما قاله عيسى بن مريم؟ لأن بن سلام كان من العلماء والعلماء دائما مرتبطون بالتوراة وهو لم يتنصر، فكان الواجب أن يتنصر ولكنه هو **يعد كافرا أم مسلما؟** كافرا قبل الإيمان بمحمد -صلى الله عليه وسلم- كافر، لو هو مسلم يسلم لمحمد صلى الله عليه وسلم؟ أنا أسألك قبل الرسول صلى الله عليه وسلم **يعتبر كافر أو مسلما؟** كافرا، ومن ضمن كفره عدم الإيمان بعيسى -صلى الله عليه وسلم- تمام

فإذا متى آمن؟ آمن لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يأبه بما ذكر في الأنجيل لأن أهل اليهود كان لا يأبهون بهذا الإنجيل أصلا، نهائيا لا يأبهون به. طيب

فلما بن سلام رأى كل هذه المواصفات و علم أن هذا النبي هو النبي الحق -صلى الله عليه وسلم- أسرع للإيمان به، ولكن طبعا لخبرته بعالم اليهود، لخبرته بأكاذيب اليهود الدائمة الإعلامية أنهم لا يتورعون عن الكذب عنادا واستكبارا، قال لهم: إن قوم اليهود قوم بهت، فأنا أدخل في دائرة الدار فإن جاءوك وهم سيجيئونك لأنه توافد جميع أخبار اليهود في أول يوم هجرة وثاني يوم هجرة؛ اليومين الأول والثاني في دار أبي أيوب كان يومين انشغال تام باجتماعات متواصلة

عقد اجتماعات متواصلة بين محمد -صلى الله عليه وسلم- وبين الوفود التي تأتيه من أخبار اليهود، المشركون لم يأبهوا بذلك، لأنهم جهلة، أما اليهود فهم حريصون على هذا؛ يريدون أن يتأكدوا أنه كذاب، وهناك من يتأكد أنه

صديق ، الذي يريد أن يتأكد أنه صادق آمن ، والذي يريد أن يتأكد أنه كذاب أصر وعاند لأنه ظهر أنه صادق فعلا ، خلاف ما كانوا يريدونه فكذبوا كحي بن أخطب

فإذا قارنت ما بين شخصيتين ، ما بين عبد الله بن سلام وبين حي بن أخطب ، هذا سيد بني النضير وعنده علم كثير جدا ، وهذا أحد أحبار بني إسرائيل وعنده علم كبير جدا ، هذا ذاهب ليتأكد فيصدق ، وهذا ذاهب ليشك ويكذب حتى لو تأكد ، فعومل بسوء نيته وسوء قصده والعياذ بالله

فلما علم ابن سلام أن اليهود سيتوافدون على النبي -صلى الله عليه وسلم- وطبعا سيد بني النضير في مقدمة الناس ، سيد بني النضير قبيلة مشهورة جدا في قبائل المدينة وعلى صلة برؤساء قريظة وبني قينقاع ، رجل موثر عند اليهود جميعا ، ولذا موثر وملك خير متزوج بابنته ، فهو موثر عند طوائف اليهود في الجزيرة كلها فهذا الرجل المجرم تسبب في إضلال أناس كثير؛ لأنه لو آمن لتبعه أناس كثر لأنه عكس عبد الله بن سلام

كيف عكسه؟

عبد الله بن سلام حبر من الأحبار وسيد من السادات ولكن أتباعه قلة

أما حي بن أخطب كل بني النضير تبعه لو أسلم لأسلموا فكفر وصد عن سبيل الله

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) فحي بن أخطب ناوي من الصباح وهو طول الليل سهران ، وفي الصباح يأخذ معه أخاه ويذهبان إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما تروي السيدة صفية ابنته

فيذهبان إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ويسألانه ويتأكدان مثلما سأل ابن سلام وتأكد؛ ويحدث الموقف الخطير ، في الموقف الخطير ابن سلام في داخل البيت وقال له: يا رسول الله إن قومي اليهود قوم بهت ، فإن هم جاءوك فاسألهم عني أولا لتقيم الحجة عليهم

فلما جاؤوا هذه الوفود وفيهم حي بن أخطب ، وأسد وغيره .. لما جاءوا سألهم النبي -صلى الله عليه وسلم- (كيف ابن سلام فيكم؟) قالوا : هو حبرنا وابن حبرنا وخيرنا وابن خيرنا . قال: (ماذا تقولون لو أسلم؟) طريقة رهيبة من النبي -صلى الله عليه وسلم- يعلمك بها إقامة الحجة على الخصم واستخدام الأدلة والقرائن المسبقة ، (ماذا تقولون لو أسلم؟) قالوا: أعاده الله من ذلك ، (ماذا تقولون لو أسلم؟) أعاده الله من ذلك

فالإشارة تمت خرج ابن سلام من داخل الدار وقال : يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- المذكور عندكم في التوراة قالوا :كذبت أنت شرنا وابن شرنا

هنا القصة هذه لما الإخوة يسمعوها يضحكوا، لهم الحق أن يضحكوا ، لا إشكال! لكن هي تبين لك أدبيات اليهود؛

أن النظرية اليهودية هي نظرية العناد مع الرد

وما معنى العناد مع الرد ؟ أنت ربنا نؤمن بك، وأنت العظيم نعظمك، وأنت المعبود نعبدك، ولكن أنت فضلتنا على العالمين يجب عليك ومسألة يجب عليك أخذها منهم المعتزلة لأنه لا يوجد شيء يجب على الله أصلاً ، بل كل شيء أوجبه الله على نفسه هو وعد منه وفضل منه، كما أوجب على نفسه أو حرم على نفسه الظلم وأوجب على نفسه أن يغفر لمن لم يشرك به، هذا واجب عليه سبحانه؟ أم وعظ منه وهو لا يخلف وعده؟ طيب

فهم عندهم نظرية الإيجاب عليه، فإن خالف الإيجاب عليه سبوه مباشرة، هكذا هي عافية! نحن مثلك، فأنت فضلتنا على العالمين لا ينبغي أن تفضل أمة أخرى لا سيما أمة الرعاع، أنت فضلتنا على العالمين وأرسلت منا الأنبياء جميعاً من بعد أبينا إسرائيل ... إسماعيل، لكن من نسل إبراهيم عليه السلام كنا تأتي المسألة التي بعدها ينتسبون لإبراهيم وليس لهم أن ينتسبوا إليه

كل الأنبياء منهم، جميع الأنبياء؛ اترك إسماعيل عليه السلام ، بعد إبراهيم عليه السلام جميع الأنبياء منهم ، الأنبياء والرسول كلهم منهم

لا بد أن تبقى على هذا ترسل منا مثلاً أنبياء كثر، ورسول كثيرين، مائة أو مئتين أو عشرة آلاف نبي أو رسول مثلاً، الله أعلم، وتأتي على النبي الخاتم الذي هو أعظم الأنبياء الذي كل الأنبياء في ركبته، صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود وتبعته من غيرنا ! لا ، هذه النظرية اليهودية

يعني لو هم اجتمعوا وصدقوا أن هذا آخر الأنبياء وأن الله بعثه فعلاً لكن هذا خالف معنا، فالعناد أصلاً ليس مع محمد -صلى الله عليه وسلم- عنادهم مع محمد صلى الله عليه وسلم عناد تبغي، العناد الأصلي مع الله ، العناد الأصلي من اليهود مع الله ، العناد مع محمد -صلى الله عليه وسلم- وأتباعه تبغي لعنادهم مع الله سبحانه وتعالى

كيف تخالف التفضيل وأنت فضلتنا على العالمين؟ كيف تبعث رسول ليس منا ونحن نريد أن يكون الرسول الأخير منا؟ لا، وكيف تكون الرسالة الخاتمة ليست فينا؟ لا لا نحن أهل العلم وأنت تذكرنا في القرآن هم الذين أوتوا العلم، نحن نؤتي العلم، نحن أصحاب الدراسات والتدريس والتعليم والعلم ثم الرسالة التي فيها **اقرأ** تنزلها على غيرنا لا لالا؛ هذه الأدبية اليهودية؛ تعدي على الله -سبحانه وتعالى- رغبة المشاركة في الربوبية مع الله سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك. طيب

جاء للشيخ سؤال لم يفهمه الشيخ الشيخ: أنا لا أفهم السؤال ولكن النصارى هم الذين أعلنوا إيمانهم بـ عيسى عليه وسلم، فانفصل جزء من بني إسرائيل بإيمانهم بـ عيسى عليه السلام فلم يعودوا يسمون اليهود بل صاروا يسمون النصارى

❖ إذن بني إسرائيل فيلق واحد الجزء الذي آمن بـ عيسى عليه السلام، ستستخرجه من اليهود وتسميه إيش؟
نصارى ، لكن كلهم هم أصلا بنو إسرائيل ؛ لأن موسى- عليه السلام- مرسل من بني إسرائيل وعيسى عليه السلام (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ) طيب. واضحة؟ هذه الأدبية اليهودية يا إخواننا

إذن الأدبية اليهودية هذه مبنية على العناد والاستكبار؛ هذا المبني على العناد والاستكبار إذا خيرت المعاند فإنه يختار السحر على الحق

اليهود بعد ذلك، هناك كتاب مؤلف كتاب رهيب جدا أوروبي انجليزي وهذا الكتاب إسمه **موسى مجزسين** بمعنى: موسى الساحر، لم يكونوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون عن موسى أنه ساحر؛ أبدا

لكن بعد ذلك أرادوا أن ينشروا في العالمين أن موسى عليه السلام كان يستعمل السحر وهم يدرون أو لا يدرون قد صاروا الآن على عقيدة فرعون؛ لأن فرعون قال عن موسى عليه السلام (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) هم يقولون عن موسى -عليه السلام- ساحر عليم

وهذا من اليهود خطة تمهيدية لصرف الناس عن الإيمان بالحق إلى الدخول في عالم السحر؛ ولذا مؤسسات موجودة في كل أوروبا وأمريكا، مؤسسات السحر موجودة، كل هذه المؤسسات التي هي كفرية كما أن المؤسسات الفسقية التي هي الدعارة والميسر والربا وهذا الكلام ، كله في يد من ؟ يد اليهود

والإتجاه إلى السحر هذا من ضمن أساليب اليهود ومن ضمن سياسات اليهود لحرب الإسلام

فلذا هنا قال : أنا أستغرب من الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا إمام فعلا يقول : **إعتياضهم عما آتاهم الله بكتب السحر** : **إعتياضهم** يعني استغناءهم عن كلام الله- عز وجل- إعتراضهم عن كلام الله -عز وجل- الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- والتنبيه والدعوة إلى كتب السحر. طيب

هنا المسألة التي أذكرها لك مسألة واقعية موجودة الآن، وأنت لو ذهبت في أي مكان في العالم ستلقى معاهد تعليم السحر وعلاج المصارع وعلاج كذا وكذا كلها سيطر عليها اليهود

ولماذا فعلوا ذلك؟ قالوا: إذا خيّرنا بين ضررين أو بين شرين لأنهم يعتبرون النبي صلى الله عليه وسلم هو الشر الأعظم لعنهم الله، قالوا: إذن نختار شر السحر ولنا في ذلك سابقة، فإن لنا أجدادا لما جاءتهم التوراة انصرفوا عنها إلى السحر، فلنا سابقة

يعني أنظر الى اليهود، الكفر المركب ... معنى ذلك أنهم الآن ليس عندهم فقط للكفر بمحمد -صلى الله عليه وسلم- كما كفروا بـعيسى -عليه السلام- الآن الكفر بموسى أيضا؛ فتخيل موسى -عليه السلام- الذي هو عندهم أعظم الأنبياء وأعظم الرسل عندهم التضحية بالإيمان به بمقابل حرب أهل الإسلام

لازم تفهم هذا الكلام ، الناس لن يتركوك أبدا، سيغزون بلادكم سيدمرون هذه البلاد يريدون القضاء على هذه العقيدة الإسلامية، يريدون القضاء عليها، والآن هم شغلهم مصر؛ ولذا الآن لو تنظر يريدون مصر مقطعة الأوصال ؛ لأن مصر لما تقف هكذا تمتد يدها اليمين تجد ليبيا هم الآن يشتغلون على ليبيا شغل رهيب جدا ويسلطون تابعهم أردوغان لتقوم حرب عالمية بليبيا، وقطعوك، ولو تنزل تحت مصر على يدك اليمين ليبيا، فاعلين فيها الأفاعيل وبعدها تونس فاعلين فيها الأفاعيل، وبعدها الجزائر يشتغلون عليها الآن

ولما تأتي تمتد يدك اليسرى تجد سوريا، لبنان، العراق، سوريا دمرها؟ نعم، العراق دمرها؟ نعم ، لبنان الآن، يدمرونها الآن، الثورات شغالة فيها الآن والقصور كله يتدمر الآن

تنزل تحت تجد السودان، ماذا فعلوا بالسودان؟ دمرها

فالآن البلد الباقية ذات الجيش القوي العاشر في العالم المسلحة تسليحا عظيما التي نفوس رجالها في القتال أشد ما تكون يريدون تدميرها، وليس المقصود تدمير مصر فقط لكن تدمير العقيدة الإسلامية والخلاص منها في الوقت الذي يسلطوا أتباعهم الإيرانيين على غزو المملكة العربية السعودية مع إضعاف مصر وشغل مصر؛ بحيث ما يستطيع الذي قال مسافة السكة أن يعبر لينقذ السعودية من غزو إيران

فهو هنا يشتغل على مصر وبـيستغل هناك على السعودية ، دمر لها اليمن تحت ، دمر لها العراق ووضعها مع إيرلن ، البحرين شيعوها ، فأصبحت السعودية ما بين مطرقة وسندان، السعودية فيها المقدسات لكن لتتقد أنت السعودية لابد أن يعبر الجيش المصري الفرقة الرابعة المحمولة جوا التي هي أقوى فرق الجيش المصري لابد أن تعبر إلى هناك

ستعبر الفرقة الرابعة إلى هناك أو ستنتقل إلى طرابلس لرد العدوان التركي؟ وإذا عبرت هنا أو هناك في الداخل الإخوان المسلمين أتباع اليهود سيقومون لك الثورة ، وسينا ستنشط نشاطا رهيبا لتكون ولاية سيناء الحرة المؤامرة رهيبه خالص؛ كل هذه الخيوط في يد هؤلاء الناس، كل ما تتكلم عن شر اليهود لا تكفيك الساعات الطوال في الكلام عن شر اليهود ؛ ومع ذلك تجد المغيبين الذي يقولك أردوغان والذي يقولك هيا نعمل ثورة! السيسي مغلي الأسعار، سبحان الله

ناس ضد حفر الذي هو يعتبر ذراع من الأذرة المصرية والأذرة الإسلامية لإنقاذ ليبيا من المؤامرة الصهيونية صليبية هذه، ويجب تأييده ودعمه بكل ما يمكن من كل مسلم ، على الأقل بالدعاء، تجد ناس تحرض عليه، وناس تقول: هذا مجرم وهذا كذا، حاولوا يأخذوا فتاوى من بعض العلماء بإدانتها، المسألة خطيرة خطيرة خطيرة رهيبة جدا

اليهود عندهم استعداد للتضحية بكل شيء بدليل أنهم ضحوا بموسى -عليه السلام-؛ ليس فقط خانوه وخذلوه وهو حي بل الآن يتهمونه بأن موسى زمجسين الساحر، عندهم الاستعداد للتضحية بكل شيء هؤلاء اليهود المجرمون

هؤلاء اليهود هذه معنى **اعتياضهم عن كتب الحق بالسحر**، ولهم سابقة أنهم لما جاءت التوراة بعضهم رفضوا التوراة وردوا كتاب الله وراء ظهورهم {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمَانَ} لما جاءتهم التوراة أعرضوا عنها فأخذوا بكتب السحر التي هي من عمل الشياطين؛ تمام هكذا

وقال الله -عز وجل- {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} أي كتاب نبذوه؟ التوراة

{وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ} تركوا التوراة و{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} السحر تبع الشيطان؟ نعم. السحر من عمل الشياطين؟ نعم السحر في العالم تقوده اليهود؟ نعم

كل ما ظهر الضلال والإفساد لأنهم أهل فساد أصلا ،كل ما ظهر ظاهرة إفساد هي من اليهود أصلا ؛ الدعارة والجنس والمواقع الياهو والمواقع الإباحية كله في يد اليهود

ترامب هو كان صاحب أكبر مواقع الدعارة في العالم، وترامب السور النصراني الخاضع للذنب اليهودي

ولذا هم يتعمدون نشر الباطل والخرافات بين الناس؛ بل هو حتى أن الصوفية بنت اليهود أصلا ، هم يشجعون الناس على الأغاني والرقص في المناسبات الدينية وحركة القبالة اليهودية سبحانه الله!

سبحوا الله بطبل وزمر، سبحوا الله بأغاني!! حرمة القبالة اليهودية التي هي الصوفية تفعله : قمر سيدنا النبي . إنا لله وإنا إليه راجعون

فهذا كله يعتمد على الترويج الرهيب لمفاهيم السحر والضلال في العالم والخرافات في العالم، وهناك فرق للخرافات مخصوص لكل فرق الصوفية، هي أصلا فرق للخرافات مباشرة ؛ بل صار هناك من العلماء الخرافيين،

ولذا نحن نحذر من السيوطي من قراءة أي كتاب توحيد للسيوطي ، أي كتاب عقيدة للسيوطي اتركه، **فالسيوطي في العقيدة خرافي بينما هو في الحديث والفقه واللغة إمام**، أما في العقيدة فهو رجل خرافي لا ينبغي القراءة له الخرافات وترويجها ونصرة العلماء القبوريين في العالم الآن هم بعلاقاتهم بزعماء الدول وعلاقاتهم بمراكز القرار يرفعون شأن العلماء الخرافيين والناس الذين يؤيدون شرك القبور

ولذا العلماء المشهورين الموظفين حد بينكر احتفالات المولد او البدوي او الدسوقي؟ او هم يشاركون فيها!! أول من يشارك فيها هم : مسألة يهودية بحثة

كل الخطر والشروع التي في العالم .: أن الإدارة التابعة المباشرة لإبليس هم اليهود، المسألة هذه واضحة **السادسة عشرة: أنهم يعتاضون بالسحر ، فالسحر من مسائل الجاهلية**

الطالب: لماذا ذكر الله سليمان؟

الشيخ: لماذا ذكر الله سليمان؟ لأن سليمان عليه السلام هو الذي سخر الله له الجن وسخر الله له الشياطين **(وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ)** والشياطين كلمة **شيطان** معناها كفار، وهؤلاء بعد سليمان عليه السلام صاروا ينشرون الكفر ويعلمون الناس السحر، فنسبوا السحر لسليمان

أي يهودي تقوله السحر، يقول السحر كله من سليمان، وخاتم سليمان وميثاق سليمان كل هذا، هناك ساحر يقولك: انا أحضر لك العقد السلیماني، لماذا لا يوجد ساحر يقولك العقد اليونسي، الشعبي، الصالحي، المحمدي؟ في عهد سليمان او لا؟

لأن سليمان عندهم كان معهم وكل شياطين السحر عنده، فالذي علم الناس وعلم الشياطين السحر هو سليمان حسب عقيدتهم والعياذ بالله. مفهوم؟ طيب

الطالب يسأل الشيخ الشيخ: هو يقول: هل الساحر هو العالم؟ هل عند الفراعنة كانوا يعتبرون الساحر هو العالم ؟ عندهم الساحر هو العالم بالسحر، وليس العالم بكل شيء، لأن فرعون كان عنده هيئتان:

هيئة السحرة

وهيئة الكهنة؛ والكهنة ليسوا سحرة